

مفاهيم القرآن

(83) الميثاق والإقرار" وليس نفس الميثاق والإقرار والاعتراف، بدليل ما يجده كل إنسان في ذاته من ميل فطري إلى الإذعان بوجود اللاه وربوبيته، ولا شك أن هذا هو امتداد طبيعي لذلك الإقرار المأخوذ في عالم "الذر". لكن هذا الجواب ليس بوجيه جدا كما تصوّر أصحابه، لأنّه ليس من المعلوم أن ما نجده من "الميل الفطري" إلى اللاه في ذاتنا يرتبط حتماً بمثل ذلك الميثاق.. بل ربما يكون نتيجة "فطرية وجود اللاه وربوبيته" وبدايتهما. وما يقال من أن الفاصل الزمني الطويل هو الذي كان سبباً لنسيان الميثاق المذكور ليس صحيح كما يظهر. لأن طول هذا الفاصل لا شك أقل - بكثير - من طول الفاصل الزمني بين الإنسان في الدنيا ويوم القيامة على حين نجد أن الإنسان لا ينسى ما شاهده من حوادث في الدنيا فهام أهل الجنة - مثلاً - يقولون لأهل النار: (أَنْ قَدَّ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ). (1) ونظير ذلك قول بعض أهل الجنة: (إِنِّي كَان لِي قَرِينٌ [أي في الدنيا] * يقول إِنَّ نَزَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ). (2) ومثله قول بعض أهل النار: (وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رَجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ [أي في الدنيا] مِنَ الْأَشْرَارِ). (3)

1 . الأعراف: 44. 2 . الصافات: 51 - 52. 3 . ص : 62.